الصراع الديني بين أهل العبادات المختلفة بمدينتى البهنسا والقيس

محمد رجب ابراهيم – الماجستير فى الآثار المصرية بكلية الآداب – جامعة المنيا

مقدمة

تعددت الآراء حول تقديس السمك فى مصر الفرعونية وقد كان سمك الاكسيرينخوس هو المعبود الرئيسى فى المدينة ومنها أخذت المدينة اسمها فى العصر اليونانى ، فمما لا شك فيه ان سمك النيل كان ومازال من عناصر الغذاء طرياً ومجففاً ومملحاً وإلى تلك الحقيقة يشير هيردوت عند الحديث عن العصر الفارسى وتشير الوثائق التاريخية الخاصة بأنصبة العمال من الغذاْ إلى مقدار ماكان يصرف إليهم من السمك

كما كان عادة المصريين أن يأكلوا سمكاً مشوياً أمام الدار فى اليوم التاسع من الشهر الأول فى السنة المصرية القديمة وكان الكهنة لا يذقون منه شيئاً بل يحرقون السمك عند أبوابهم ويفسر ذلك المسلك بسببين أحدهما دينى وغريب يتعلق بأن السمك قد أكل جزء من جسد المعبود أوزير الثانى واضح وعادى غذاء ضرورى زائد عن الحاجة[1] وأن بعض المدن تحرم أكل نوع معين من الاسماك مثل مدينة البهنسا كانت تحرم أكل سمكة القنومة.

إلى جانب كونها مصدرًا من مصادر الغذاء ، فقد لعبت الأسماك دورا فى العقائد الدينية ، فهناك من الأسماك مانال قدسية معينة ، حيث حملت بعض المدن المصرية القديم اسماءًا تربطها بنوع معين من الأسماك[2] مثل البهنسا ارتبطت بسمكة القنومة وأيام الدولة القديمة تشير الشواهد مايدل على النفور من الأسماك أو بعضها على الأقل واعتبارها نجسا وأعجب من ذلك كله أم المصريين لم يمتنعوا عن تقديم السمك على الموائد كقربان لمعبوداتهم وموتاهم وأن لم يكن ذلك فى سائر الأقاليم ثم قدس السمك وبصفة خاصة أيام الرعامسة فى كثير من أقاليم مصر مثل أسنا وأبيدوس فى صعيدها ثم البهنسا فى أقاليمها الوسطى .[3]

– مدينة البهنسا

تتبع مركز "بنى مزار" وعرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم (بر– مجد) كانت عاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر العليا وعرفت فى النصوص اليونانية باسم "اوكسيرنخوس "[4] ، وتقع

مدينة البهنسا على الضفة الغربية لنهر النيل وهى غرب مدينة بنى مزار بحوالى 20كم اى يقع الاقليم باكمله على الضفة اليسرى للنيل ما بين الاقليم السابع عشر(القيس) كيتوبوليس والاقليم العشرين (إهناسيا) nAr-xnty إقليم النخيل الاعلى وكانت عاصمة البهنسا تسمى وابوت[5] wAbwt وهو اسم مشتق من اسم الاقليم الذى اخذه عن المعبود " واب" [6] وهو معبود لصورة انسان ويرى العالم بركش ان معبود هذا الأقليم هو المعبود ست استنادا على احد اسماء العاصمة **وهو** **pr-r(wy)-HwH** ومعناها مقر الكلمات السيئة أو مقر المذبحة حيث قام المعبود ست بصب اللعنات على حور الذى نجح فى قطع ساقى ست وخصيتيه إبان الصراع بينهما وقد قام ست بدفن هذه الأعضاء هذه المدينة التى كان اسمها بر مجد [7] (مكان اللقاء) وكتبت باشكال مختلفة منها(

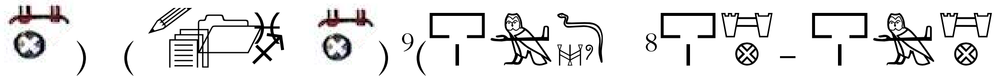

) ( ) [10]. ومنها اسمها فى القبطية "بمجى" وقد اسماها اليونان اكسيرينخوس وهو اسم مشتق من سمكة " الإكسيرينخوس" [11] القنومة ومعناها السمكة ذات الانف المدببة وهو اسم له علاقة باحدى الاساطير المصرية الفرعونية المتعلقة بالمعبود اوزير معبود الحياة والموت ,وتحكى الأسطورة أن المعبود " ست " معبود الشر بعد أن قطع جسد أخيه أوزير إلى أربعة عشرة قطعة التهم سمك القنومة القطعة الرابعة عشرة ولذلك السمك هذا السمك محرم أكله[12]

حيث أن البهنسا كانت مركزا رئيساً من مراكز عبادة المعبود ست وعبدت وقدست فى هذه المدينة لهذا السبب لالتهامها جزءا من جسد أوزير .

ويذكر استرابون إنه يوجد معبد للأسماك فى أوكسيرينخوس[13]

ولم يعثر على اطلال معابدها القديمة بالرغم من تأكدنا انها بها عدة معابد احداها للمعبود ست الذى اغدق عليه رمسيس الثالث العديد من الهبات كما ورد فى بردية هاريس كما كان فيها

معبد للمعبودة – تاورث – واخر للمعبودة رننوت وفى غرب المدينة توجد الصحراء الليبية ، وكان يوجد بهذه المنطقة قلعة وحامية ترجع لعهد الملك الفارسى " قورش الثالث "[14] وقد اذدهرت هذه المدينة فى العصر المسيحى وشيد فيها كنائس كثيرة عثر على كثير من زخارفها ونقوشها ظل لها نفس الأهمية بعد فتح العرب لمصر فترة طويلة وهكذا نرى ان اهم ما يميز مدينة البهنسا هو حضارتها المختلفة حيث مرت بعصور شملت العصر الفرعونى فالعصر اليونانى الرومانى والقبطى ثم الاسلامى .

ويروى استربون أن الصيادين فى " أوكسيرينخوس" كانوا يتجنبون الصيد بالسنارة خشية أن تقع فيها هذه السمكة ، وعندما يستخدمون الشباك فى الصيد كان من عادتهم البحث عن هذه السمكة والتى قد تكون قد وقعت فى هذه الشبكة عن طريق الخطأ ويطلقون سراحها

ومما يؤدى هذا وثيقة تؤرخ بالقرن الأول الميلادى نجد الصيادين يؤدون القسم على أنهم لن يصطادوا هذه السمكة

ويرى بلوتارخ أن سمكة أوكسيرينخوس "كانت مكروهة بسبب إيذائها لأوزير ولكن العثور على تماثيل برونزية لهذه السمكة فى ابيدوس معقل ديانة أوزير يوضح العكس عن رأى بلوتارخ[15]

- **مدينة القيس وتقديسهم للمعبود انوبيس**

قرية صغيرة تقع بالقرب من "الشيخ فضل" مركز "بنى مزار" ، كانت القيس عاصمة الإقليم السابع عشر[16] من أقاليم مصر العليا، وربما اشتُق إسم القيس من إسم المدينة القديمة (ساكا) التى كانت تقع غرب النيل يبدأ منها طريق إلى الواحات ومن المدن الهامة ساكا (القيس) وقرب جبانة الكلاب الغربية من هاردای وجاء فى بردية هاريس الأولى " أنوبيس حامى الاقليم السابع عشر" وأهم مدنه ساكا فقد وصف بأنه "سيد هاردای" وله بها معابد لم يكن إسم هاردای معروفاً فى الدولة القديمة فقد ورد بعدها مرتبطاً بأنوبيس[17] الذى قدسه المصريون فى صورة حيوان ابن آوى ، وهو حيوان يسكن الصحراء ، وكان ينبش القبور ، ويعتدى على موتاهم ، لذا قدسه المصريون اتقاءً لشره وأعتبروه معبوداً للجبانة وحارساً عليها[18]ورئيس معبودات الموتى

قبل بعث اوزير . وطبقا لإحدى الأساطير فإنه هو الذى جمع الزوج المتوفى لإيزيس وكمشرف أو مسئول عن عملية التحنيط وهو المساعد التنفيذى فى العالم السفلى الأوزيري[19] وهناك ألقاب ذكرتها بردية جمياك لكهنة أنوبيس بكيتوبوليس منها: سيد لفائف التحنيط ورئيس المحنطين وأسماء الكهان المطهرين لأنوبيس بألقابة الخاصة بالتحنيط أو حتى أمام المقصورة (أو: الذى يترأس خيمة المعبود) وعددهم أحد عشر شخصا وآنية كانوبية من عصر الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى) جاء لقب يصف : رئيس المحنطين [20] فقد عرف المعبود بلقبه هو اللفائف الجنائزية ، حارس الخيمة الإلهية (الدفنية) ، معبود الأرض المقدسة (الجبانة)، غالبا ما يُرى كأنسان برأس كلب يقود المتوفى إلى حيث مكان اوزير.[21]

أن المعبود الذى تخيلوه معبوداً للحواف الصحراوية وهو "إنبو" (أو أنوبيس فى اللغة الإغريقية)، وقد أنتشر تقديسه من طائفة إلى أخرى حتى أصبح الجميع يتوجهون بدعواتهم الأخروية إليه، ورمزوا اليه بهيئة ابن آوى ، وهو رمز يصعب تعديل أختياره ، مع شرور بنات آوى فى الجبانات الصحراوات ، إلا بما قدمنا به وهو الاعتقاد العكسى بأنه لن يستطيع أن يخبت شرة هذه الحيوانات إلا من خلقها وارتضى لها هيئتها الخاصة وجعلها آية ظاهرة لقدرته ، بعد أن يترضاه الناس ويحسنوا الظن به فيغلبوا قدرة الخير فيه على قدرة الشر.[22]

ميز هذا المعبود فى اللغة المصرية القديمة بثلاث علامات هيروغليفية صورته فى ثلاث هيئات، فصور راقداً ، وراقداً فوق مقصورة ، وعلى هيئة تشبه هيئة إبن أوى[23]

وإسم الإقليم ورمزه هو حيوان من فصيلة الكلب ، ولربما عُبد إبن أوى وحورس بهيئة الصقر معاَ فى عاصمته القديمة (حبنو)، ورد رمز الإقليم السابع عشر من مجموعة تماثيل منكاورع والمعبودة حتحور بالمتحف المصرى ، يقع الإقليم السابع عشر غرب النيل ،كان هذا موقعه ربما فى بداية الأسرة الثانية عشرة عندما شيد سنوسرت مقصورته بالكرنك فقد وردت عاصمته حنو أنبو ، وقد قُسم الإقليم الى قسمين إحتفظ الأول برمزه ، القديم (الإقليم 16) بينما أخذ الأخر (الإقليم17) إبن أوى كرمز للإقليم (كما هو الحال فى الإقليمين الرابع والخامس من مصر السفلى) [24] ، وكان يمثل انبو وهو راقداً وعلى ظهره ريشة نعامة [25] رمزا لمدينة

الشيخ فضل والقيس[26] ، وإنبوت أو مدينة ابن أوى هو إسم أهم مدن الإقليم السابع عشر كيتوبولس ، وكان يسمى إقليم (ابن آوى) لأن الناس فى تلك الأيام قاموا بتبجيل ذلك الحيوان وتقديسه. ولازالت بعض أنقاض ذلك الاقليم ، من أطلال وتلال تقع عند بلدة (القيس) بالقرب من (الشيخ فضل) مركز بنى مزار[27] ، ومن قائمة جغرافية بمدينة هابو يقارن بين ساكا والقيس ولربما كان إسمها قديما kist krst ، التى جاءت على كتلة من مدينة هابو ومعبودتها حتحور.

وفى رسالة كامس إلى ملك الهكسوس أبو فيس يبلغه بما فعله فى كيتوبوليس : « لقد أرسلت قواتى غرباً بينما كنت أنا فى ساكا لكى أمنع المتمردين خلفى». وتورد البرديات المتأخرة مدينة ساكا كأهم مدن الإقليم الذى ربما كتبت إنبو كما لو كان الإسم نفسه للإقليم فى نص من فيلة وورد مثيل ذلك من إدفو. [28]

وعلى الرغم من أن يتم بعد التأكد من العلاقة بين هذه المدن والتعرف عليهم من خلال المواقع الأثرية، فمن الممكن القول بأن مدينة القيس ذات مساحة كبيرة عاش بها مجتمع حضري كبير إلى حد ما ودفنوا موتاهم في مقابر مدينة الشيخ فضل[29]، حيث كانت القيس هي المسكن والشيخ فضل هي جبانة الإقليم. ويويد ذلك انها مدينة لأنوبيس تداخلت مع كيتوبولس على الضفة اليمنى من النيل عند الشيخ فضل حيث جبانة الكلاب ، وفى سرقات المقابر نجد أن هذه المدينة قد دمرها بانحسى يذكرنا ما فعله كامس مع مدينة ساكا ويمكن وضعها إلى جنوب ساكا بينما تضعها بردية جولتشيف قبيل ساكا. [30]

ومن نقوش بنى حسن ،عُرف إبن "خنوم حتب" ""أنه"" حاكم الكلب الأسود، كما أن سنوسرت الثانى ، قسّم النيل الأكبر" نصفه الغربى للكلب الأسود حتى الصحراء الغربية"" حسب ما تذكره نقوش خنوم حتب ، وتذكر القوائم الجغرافيه من إدفو العاصمة""حت نيسو. [31]

وصيغة أخرى لأنوبيس :

" قربان يعطيه الملك لأنوبيس الذى فوق جبله الذى فى وت (مكان التحنيط) صيغة قرابين (تلاوة) له فى حبنو بمثابة مبجل اوزير

وقربوا الاسم المصرى للاسم الاغريقى أبيو Ibiu وابيون Ibion ونيبيس ، ومن المدن التى ذكرت فى كتابات الجغرافيين الرومان ويتردد الباحث الجغرافى فى تعيين موقع "حبنو" بين مكانين : أحدهما الكوم الأحمر ، والثانى المنيا .

ويعتبر النقش الكبير لخنوم حتب الثانى أهم الوثائق التى تذكر حدود الاقليم فهو يسجل لنا كيف أن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد أعادوا تنظيم الأقاليم فى ذلك الجزء من أرض مصر : مصلحين حدودهم القديمة ، ومعرفين الاقليم بمدنه .

ويسمى نفس النص حدود الاقليم السادس عشر وفى شماله كانت مقاطعة ابن آوى Cynopolite nome وفى الجنوب مقاطعة الأرنب Hermopolit nonme [32]

ولقد كان هناك رمز حيوانى لكلب آخر له صلة وثيقة بالموتى هو "خنتى أمنتيو" ويعنى أسمة أمام الغربيين كان المعبود الأصلى لأبيدوس ثم اندمج بعد ذلك فى المعبود "اوزير" ووحد تماما فى كيانه .[33]

تقديس أهل البهنسا لسمكة القنومة

فقد قدس أهل البهنسا سمكة القنومة فى ذلك الوقت بسبب تقديسها . وتصور الآثار المصرية كثيرا سمكة القنومة ، ونستطيع التعرف على هذه الاسماك من فمها المدبب وهو مايعبر عنه الاسم المطلق عليها ولا نرى فقط هذه الأسماك منقوشة ومصورة بين حروف الهيروغليفية فى المعابد وفى المقابر وبعض هذه التماثيل ذات احجام كبيرة ولكن نجدها ايضًا على شكل تماثيل برونزية وأخيرا فان هذه السمكة تظهر كثيرا فى المخطوطات المصرية ولايثير الشك أن تكون هذه السمكة وفقا لشواهد عديدة قد لعبت دورًا فى الديانة المصرية ، فقد كانت رمزا للنيل ولذا ربما كانت تحظى بشكل ما مثلها مثل النهر – بالتقديس عند الناس. [34] وربما رأى فى تقديسه وتبجيله لتلك الحيوانات تهدئة لها ودرء لشرها المرتقب فى أى وقت، لأنها تشاركه حياته كلها فى بيئته الأولى، كما أن هناك سبباً آخر وهو أن المصرى القديم رأى فى تلك القوى الحيوانية نوعاً من الحب الخفى الذى لا يظهر فى الخيرات التى تقدمها تلك الحيوانات،(السمكة) ورأى فى ذلك رمزاً خفياً فمنحها من الأهتمام والقدسية قدر ما تمنحه من حب وتضحية مطلقة ، أن

ولع المصريين بالحيوان لم يكن وليد عصر التوحيد فقط ، حيث كان أهل عصور ماقبل التاريخ قد دأبوا على الحفاظ على أجساد الحيوانات من كلاب برية وأبقار وحشية وغيرها [35]، فكان المصرى القديم يقدس بعضها أملاً فى الاستفادة من صفات طيبة فيها ، وذلك مثل البقرة التى كانت رمزاً للأمومة والعطا، وذلك لما رأه من رعاية البقرة لرضيعها ولمقدار ما يحققه الإنسان من الاستفادة منها .

كما قدس المصرى بعض الحيوانات اتقاء شر أو ضرر يقع منها ، مثل حيوان " ابن آوى" الذى كان ينبش القبور ، ويفتك بجثث الموتى . كما قدس المصرى بعض الحيوانات لصفات القوة والقدرة الخاصة التى يتصف بها هذا الكائن أو ذاك ، مثل الصقر لقدرته على الطيران والتحليق ، ودقته فى الانقضاض على فريسته . وقد صوروا المصريون معبوداتهم فى صور بعض هذه الكائنات فى هيئة خالصة أو هيئة مزدوجة أو مركبة بين أكثر من كائن ، أى بين إنسان وحيوان، أو إنسان وطائر، أو مع بعض الحشرات والزواحف .

ونود الاشارة أن المصريين لم يكونو وحدهم من عرف تقديس وتأليه الحيوانات والطيور، أو تصوير معبوداتهم أو اربابهم فى هيئات بعض منها ، ولكن شاركهم فى ذلك أيضاً أصحاب الحضارات القديمة ، مثل العراق، اليونان ، والرومان [36] .

ويرى عبد العزيز صالح أن روح المعبود التى تكمن فى الحيوان هى الدافع وراء عبادته ، أى أن المصرى لم يعبد الحيوان لذاته ، ولكنه جعل منه وسيطاً للمعبود المزعوم الذى قطن هذا الحيوان لذاته ، وتجلت فيه قدرته الخالقة، لذلك قدست كل مقاطعة حيواناً خاصاً أعتبرته صورة للمعبود غير المرئى على الأرض ، ونال من الأهتمام مع مرور الزمن وأستبدل الأفكار حتى وصل إلى منزلة القداسة التى تحولت شيئاً فشيئاً إلى عبادة لا للحيوان نفسه ولكن لروح المعبود التى تكمن فيه. لكن برستيد رفض الفكرة القائلة بأن المصريين عبدوا الحيوانات ، ورجح أن يكون ذلك قد تم فى عصور الأحتلال وعهود الاضطهاد الدينى والسياسى، وكذلك العصور المتأخرة من تاريخ مصر؛ وخاصة فترة الأحتلال من قبل اليونان والرومان.

يمكن القول أن المصريين لم يعبدوا الحيوانات لذاتها إطلاقاَ ولكنهم قدسوا روحاَ سامية هى روح المعبود التى تكمن فيها. فروح المعبود تجلت فى ذلك الحيوان أو هذا الطير ، وهو ما يشير إلى إختفاء المعبود عن الأنظار وتجرده من المادية إلى السمو والتنزه عن الماديات الملموسة إلى العالم اللامادي، والسمو بالنفس إلى ملكوت متجرد من كافة الصفات الأرضية . فاحترام المصرى وتقديسة لتلك الهيئات الحيوانية ، إنما يعنى احترامه لتلك الروح التى بداخلها وهى روح المعبود وليست روح الحيوان. ولا يعنى هذا أن روح المعبود تكمن فى كل الحيوانات من تماسيح وكباش وأبقار وغيرها إنما تحل تلك الروح فى الحيوانات المختارة ، بعد أن يتم اختيارها وفحصها من المتفقهين من العلماء فى بيت الحياة pr cnx الملحق بالمعبد ، فأذا ماتم فحصها فحصاً دقيقاَ ، ووجد أن الشروط متوافرة ، وأن الحيوان مطابق لها ، يتم إعلانه حيواناَ مقدساَ وقد تطور الأمر فأصبحت تلك الهيئات الحيوانية المقدسة أوزيراَ بعد موتها؛ حيث توصف فى العالم الأخر بأنها أوزير الصقر ، أوزير أبيس، وأوزير الثور وفى طريقة إلى تقديس الهيئات الحيوانية ، رأى المصري القديم أن يمزج بينها وبين الأنسان حتى أنه صور بعضها فى هيئات أنصاف آدمية — بجسد أنسان ورأس حيوان ، وربما ساعياَ لتقريب الصورة إلى ذهن العامة والتى تجعل من الحيوان الممثل الإشارة وحدة واحدة لاتتجزأ فالأنسان يشارك الحيوان بيئته وحياته، ويشاركه قدسيته أيضاَ ، مما دعا تسمية أرواح المعبودات على تلك الهيئات المقدسة. [37]

ولكن يجب ان نقف عند نقطة هامة , ألا وهى ملاحظة أن أياً من هذه الحيوانات والكائنات المتعلقة بتصوير المعبودات لا تعطى أية معلومات عن الصورة الحقيقية للمعبود. فإن هذه الصورة الحقيقية — طبقاً لما ذكرته النصوص الدينية — هى صورة خفية وغامضة تكتنفها الأسرار ، ولا يمكن لأحد أن يحيط بمدى ثراء وعمق طبيعته.

ومن النادر أن يصور المعبود فى صورة أو هيئة واحدة ثابتة ، ولكن غالباً ما يجسَّد المعبود الواحد فى أكثر من صورة ، كل منها تعطى تعبيراً قوياً وعن طبيعة وحقيقة المعبود المرئى ، وإن اتسم ذلك التعبير بالمحدودية والنقص . وهذا النقص هو القاعدة فى الصور المتعددة للمعبودات المصرية

التى تشابه تعدد اسمائها؛ لأن الاسم أيضاً يمكن أن يعبر عن مظهر واحد فقط من الطبيعة المركبة للمعبود

وهذا التعدد فى الأشكال والصور انعكس مردوده حكماً بالحيرة والصعوبة فى تصوير المعبودات المصرية ؛ وعلى ذلك فمن النادر أن يتقيد معبود هام بشكل أو مظهر واحد ، حيث أن المعبودات الكبرى تتمتع بالثراء فى مظاهرها ، وبما يتوافق مع نعتها بصفات تتطابق مع ذلك . ومن المعبودات التى تتمتع بالتعددية فى الصور والهيئات – مثلاً- " آمون رع " و"مين" "وچحوتى" ، "وحتحور"، و"إيزيس"

هذا وقد اتسم البعض منها بثبات فى الهيئة الخاصة به ، مثل "أنوبيس" فى هيئة "ابن آوى " و" تا ورت " فى الهيئة المركبة من التمساح والأسد وفرس النهر[38]

- **الصراع بين المدينتين**

هناك رأى يرجع ذلك إلى سبب سياسى محض ويحكى ان اوزير فى حملته قد قسم قواته أقساماً كبيرة (فيالق) وقد اعطى لكل منها بيارق فى أشكال حيوانات والتى أصبح كل منها مقدساً وجدير بالتكريم لدى الذين انضموا تحت لوائه .

ويحكى البعض أن الملوك اللاحقين يلقوا الرعب فى قلوب أعدائهم –كانوا يظهرون فى القتال بأقنعة ذهبية وفضية . وروى أن أحد هؤلاء الملوك الماكرين عندما راى ان المصريين شوكتهم قوية لا تنكسر وعزيمتهم لا تقل بسبب تماسكهم وعددهم الغفير ، رسم خطة لنشر هذه الخرافة وبذر لهم بذور الشقاق المستمر وأمر كل جماعة من الناس أن يكرهوا نوعاً معيناً من الحيوانات ويقدسوا نوعاً أخر ، وكانت هذه الحيوانات تضمر العداء والخصام لبعضها البعض [39]

فقال ديودور الصقلى : " .....، وثانى أسبابهم أن المصريين فى العصور القديمة هزمهم جيرانهم فى مواقع عديدة لانعدام النظام فى جيشهم ، ففكروا أن يحملوا أعلاماً على رأس كل فرقة ، وجعلوا هذه الأعلام على صور الحيوانات التى تعبد الآن ، وكان القادة يحملونها مثبتة فى أسنة رماحهم ، فعرف كل فرد – بهذه الطريقة – إلى أى فرقة ينتمى . ولما كان مانتج عن ذلك من حسن النظام قد ساعد كثيرا على انتصارهم ، فقد ظنوا أن الحيوانات هى السبب فى إنقاذهم

وأرادوا أن يعرفوا لها الصنيع ، فسنوا سنة ألا يقتلوا واحدا من الحيوانات التى اتخذوا صورتها يومئذ ، بل ويعبدونها ويولونها ما وصفنا من رعاية وتعظيم "

أما بلوتارخ فقال " أن الفكرة القائلة بأن المعبودات غيروا أنفسهم إلى حيوانات خوفا من توفون ، وتخفوا فى أجساد آباء منجل والكلاب والصقور تفوق كل زيف ، وكل خرافة ، وان تلك الفكرة القائلة بأن أرواح الموتى ، ما دامت على قيد الحياة تولد من جديد فى هذه الحيوانات لا يمكن تصديقها أيضاً ، أما أولئك الذين يرغبون فى أن يعينوا لهذا الآمر سببا سياسياً محضاً ، فيحكى بعضهم أن أوزير فى حملته الكبرى قد قسم قواته اقساماً كثيرة يسميها الأغريق فرقاً ، وفيالق ، وقد أعطاها جميعاً بيارق (أعلاما) فى أشكال الحيوانات التى أصبح كل منها مقدساً جديرا بالتكريم لدى أقارب الذين انضموا (تحت لوائه) .....[40]

ومن زاوية أخرى أدى غزو الأجانب لمصر القديمة فى الأزمنة الأخيرة . إلى تشيجع المصريين على عزل انفسهم عن الغزاة المعتدين ،باتباع مثل هذا التحريم والتقديس للأسماك . وأيضًا إلى تعريف الأعداء بالأغذية التى لا يأكلها المصريون . وهكذا يظل الموقف مضطربًا ومتناقضًا ولن يحل هذه القضية المتعلقة باحترام الأسماك وتقديسها وتحريمها استهلاكا ، سوى إجراء تحليلات أكثر عُمقا وأدق للبقايا العظيمة السمكية المتوافرة لدينا. وعلى مدار التاريخ الطويل أصبحت الاسماك جزءًا مهما من وجبة الغذاء ، ربما ليس تقديرًا لأهميتها عند الطبقات العليا بالمجتمع المصرى ،بل لان الأسماك استفاد بها المصريون فى مجالات عديدة كوسيلة للدفع ، وقدمت كجوائز وأجور تدفع للعمال، وقدمت عطايا للمقابر، وصارت موردًا للدخل القومى[41]

وكان أتباع كل حيوان يأكلون ما لا يأكل أتباع الحيوان الآخر ، فقد كان أهل مدينة الذئب لو كوبوليس يأكلون الشاه لأن الذى يعدونه إلها يأكلها أيضاً [42]

وتروى الأساطير أن معبود كل افليم كان يكره حيوانا معينا ولكنه نادرا ما كان يكره نباتا معينا ، وكان من واجب كهنة هذا الاقليم أن يمتنعوا عن تناول شئ من لحم هذا الحيوان المكروه أو لبنه ، ومع ذلك فلم يصب هذا التحريم فى العادة سوى كهنة المنطقة الجغرافية المتصلة بهذه العبادة ومن ناحية أخرى فقد كان الحيوان المقدس الذى يختلف حسب معبود المنطقة باللطبع محرما أكله فى الوقت الذى تحلله البلده المجاورة ومن هنا كان منشأ المعارك بين قرية وأخرى .[43]

وحرص الملوك على عدم تركيز السلطة الدينية فى أيدى كهنة معبود واحد . ويمكننا أن نجد عبادة لمعبود واحد فى أكثر من إقليم ، ويمكننا أن نجد كذلك مجموعة من المعبودات تعبد فى إقليم واحد إلى جانب المعبود المحلى . هذا إلى جانب المعبود الرسمى للدولة مثل رع أو آمون والذى كانت تعترف به كل الأقاليم . وكانت اغلب الطقوس التى تودى إلى مختلف المعبودات تتفق مع بعضها بعضا ولهذا اتخذ لجميع هذه المعبودات بصورها المختلفة دورا للعبادة ومقاصير متعددة. وكان من النادر نجد صراعا دينيا بين أهل العبادات المختلفة[44] ولكن فقد نشأ صراع بسبب المعبودات بين مدينة أوكسيرنخوس ومدينة القيس cytwopolis فى صراع دائم وحروب وقد روى لنا بلوتارخ فى كتابه "ايزيس وأزوريس72" وقد كانت هذه السمكة موضع قداسة بهذه المدينة وقد ذكر المؤرخ الرومانى "بلوتارخ" قصة المعارك الدامية التى كانت تجرى بين اهل البهنسا ووبين جيرانهم اهل بلدة " القيس كيتوبوليس" لأنهم كانو ياكلون هذا النوع من السمك [45]. أن أهالى مدينة كيتوبوليس (القيس والشيخ فضل) كان يصطادون سمك الاوكسيرنخوس من النيل وهو مقدس فى مدينة أوكسيرنخوس ويأكلونه ولذلك قام أهالى مدينة أوكسيرنخوس بعمل هجوم مضاد حيث كان يصتادون الكلاب المقدسة فى كيتوبوليس ويقتلونها وذلك انتقاما لمعبودهم وقد حمل كل الفريقيين السلاح وحدثت عدة معارك اسفرت عن خسائر كبير كلا الفريقين كما ان كل فريق كان يسخر من الآخر ويتهكم عليه ولم يقض على تلك الصراعات سوى الرومان حيث تدخلت القوات الرومانية وعاقبت كلا الفريقين [46] ولقد كان أكل حيوان ما فى اقليم سكان الاقليم المجاور سندا أرضياً لمعبودهم من أكثر الأسباب التى يمكن أن تخلق الخصومة بين أهل الاقليمين. [47]

أهم النتائج :

- قدس اهل البهنسا سمكة القنومة تقديرا للمعبود أوزيريس وذلك لأرتباط السمكة بأسطورة أوزيريس وسادت تقديس أوزيريس فى البهنسا منذ العصر المتاخر.
- قدس أهل القيس المعبود أنوبيس معبود الاقليم السابع عشر وهو معبودها الرئيسى

- فكر المصرى القديم فى العقيدة الدينية بالأقاليم المختلفة هو فكر واحد ولكن يختلف فى اشكال المعبودات.
- وجود من يزرعون الفتنة بين أهل العبادات المختلفة حتى يجعل المدن المتقاربة فى صراع لتفكيك المصريين لأن المصريين شوكتهم قوية لا تنكسر وعزيمتهم لا تقل بسبب تماسكهم وعددهم الغفير .

[1] عزت زكى حامد قادوس ، أثار مصر فى العصريين اليونانى والرومانى ، الإسكندرية ، 2005م ، صـ 202

[2] عبد الحليم نور الدين ، الاسماك ومصادر المياه فى مصر القديمة (انهار- بحيرات – آبار) ، مكتبة الإسكندرية ، صـ 2

[3] عزت زكى حامد قادوس ، أثار مصر فى العصريين اليونانى والرومانى ، الإسكندرية ، 2005م ، صـ 203

[4] عبد الحليم نور الدين ، مواقع الاثار المصرية القديمة ،جـ 2، منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات المصرية القديمة ، ط 7، القاهرة ، 2008م ، صـ 760

[5] حسن محمد محى الدين السعدى ، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية ، (دراسة فى تاريخ الاقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1991م ، صـ 56، 57

[6] محمد بيومى مهران ، المدن الكبرى فى مصر والشرق الادنى القديم ، جـ1 ، (مصر) كاية الآداب – جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999م . صـ 107

[7] حسن محمد محى الدين السعدى ، المرجع السابق ، صـ 57

[8] Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica,2Vol,Oxford,1947.P111

8 Gauthier , Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques. Tome Deuxième, Le Caire, Société royale de géographie d'Égypte, 1925, P. 83

[10] مصطفى عزمى محمد ، المرجع السابق ، صـ 16 ، 25

[11] حسن محمد محى الدين السعدى ، المرجع السابق ، صـ 57

[12] سيد الناصرى ، حضارة وتاريخ واثار مصر تحت حكم الأغريق والرومان من الفتح المقدونى حتى الفتح الاسلامى ، القاهرة ، 1993م ، صـ 214

[13] مصطفى عزمى محمد ، البهنسا فى العصرين الفرعونى واليونانى الرومانى ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، 2000م . صـ169

[14] باسم سمير الشرقاوي ، محافظة المنيا ، المواقع الأثرية والمزارات الدينية ، تقديم / زاهى حواس ، المجلس الأعلى للآثار ، 2010م ، صـ 17

[15] مصطفى عزمى محمد ، المرجع السابق ، صـ II ، 169 .

[16] عبد الحليم نور الدين المرجع السابق ، صـ 20 وايضاً: باسم سمير الشرقاوى ، المرجع السابق ، صـ 23

[17] جلال أحمد أبوبكر، المعبود أنوبيس فى عقيدة المصريين القدماء ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، كلية الأداب- جامعة المنيا ، 1997م ، صـ 117

[18] عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، جـ1، المعبودات، ط2، القاهرة، 2010م ، صـ 21

[19] ريتشارد هـ ويلكنسون ، قراءة الفن المصرى (دليل هيروغليفى للتصوير والنحت المصرى القديم ، تقديم/ زاهى حواس ، ترجمة يسرية عبد العزيز ، المجلس ألأعلى للآثار،2007م، صـ 70

[20] جلال أحمد أبو بكر، المرجع السابق ، صـ 135

[21] ريتشارد هـ ويلكنسون ، المرجع السابق ، صـ 70

[22] عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، جـ1، مصروالعراق ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1983م ، صـ 490

[23] عبد الله عبد الرازق عبد الحميد ، الأعلام فى مصر القديمة ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، المعهد العالى لحضارات الشرق الادنى القديم – جامعة الزقازيق ، 2005م ، صـ 65

[24] جلال أحمد أبو بكر ، المرجع السابق ، صـ 114، 115

[25] ياروسلاف تشرني, الديانة المصرية القديمة, (مترجم) , القاهرة , 1987م، صـ 17

[26] Montet, Géographie de l'Egypte Ancienne, Paris,1961,P.164

[27]عبد الحميد زايد، آثار المنيا الخالدة، القاهرة ، 1963م ، صـ10

[28] جلال أحمد أبوبكر، المرجع السابق،صـ115

[29] https://www.univie.ac.at/egyptology/ProjMiddleEgypt.htm ,and, l https://www.univie.ac.at/egyptology/ElSheikhFadl.html

[30] جلال أحمد أبوبكر، المرجع السابق ، صـ 115، 116

[31] Montet, Op,Cit,P.165

[32] صدقة موسى على ، الإقليم السادس عشر، منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الوسطى ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة المنيا ،1989م ، صـ 982، 986

[33] ياروسلاف تشرني, المرجع السابق ، صـ 18

[34] ألفة نخبة من العلماء ، موسوعة وصف مصر، جـ 23، مكتبة الاسرة ،203م ، صـ 318، 319

[35] ايناس بهى الدين عبد النعيم ، المعبودات المصرية القديمة التى اتخذت هيئة الكبش" منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة" (رسالة ماجستيرغير منشورة) كلية الاثار – جامعة القاهرة، 2002م ، صـ5،4 وأيضا:

Petrie,f,amulet,London,1950,P,43

[36] عبد الحليم نور الدين ، الديانة المصرية القديمة ، جـ1 ،المعبودات ، القاهرة ، 2010م ، صصـ24، 25

[37] ايناس بهى الدين عبد النعيم ، المرجع السابق ، صـ6، 7

[38] عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، صـ 26

[39] عزت زكى حامد قادوس ، المرجع السابق ، صـ 203، 204

[40] عبد الله عبد الرازق عبد الحميد ، المرجع السابق ، صـ 4، 5

[41] عبد الحليم نور الدين ، الاسماك ومصادر المياه فى مصر القديمة (انهار- بحيرات – آبار) ، ،المرجع السابق صـ 51

[42] عزت زكى حامد قادوس ، المرجع السابق ، صـ 203، 204

[43] سيرج سيرنيرون ، كهان مصر القديمة ،ت، زينب الكردى ، مـ ، احمد بدوى،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م ، صـ 44

[44] رمضان عبده على ، حضارة مصر القديمة ، جـ 2، صـ 176: 183

[45] سيرج سيرنيرون ، المرجع السابق ، صـ 44

[46] عزت زكى حامد قادوس ، المرجع السابق ، صـ 204

[47] سيرج سيرنيرون ، المرجع السابق ، صـ 44